

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٩٥ - سُورَةُ التِّينِ

مكية ، ويقال : مدنية . وأيد الأول بقوله (وَهَذَا الْبَلَدِ) وآيها ثمان . روى عن البراء بن عازب (٢) أن النبي ﷺ كان يقرأ في سفره في إحدى الركعتين بالتين والزيتون . فما سمعت أحداً أحسن صوتاً أو قراءة منه . أخرجه الجماعة .

(١) أخرجه البخاري في : ٩٧ - كتاب التوحيد ، ٥٢ - باب قول النبي ﷺ « الماهر بالقرآن مع الكرام البررة ، وزينوا القرآن بأصواتكم » ، حديث رقم ٤٦٧ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى :

[١] (وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ)

[٢] (وَطُورِ سَيْنِينَ)

[٣] (وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ)

اعلم أن المفسرين لم يختلفوا في أن البلد الأمين مكة المشرفة ، الآمن أهلها أن يحاربوا . كما قال تعالى (١) (أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيَتَخَفُّ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ) وأما المقسمات بها قبيل ، ففيها أقوال للسلف لاحتمال موادها لسكل منها . فمن مجاهد والحسن وغيرهما أن (التين) الذي يؤكل و (الزيتون) الذي يعصر . قالوا : وخصهما لكثرة فوائدهما وعظم منافعهما . وعن قتادة (التين) الجبل الذي عليه دمشق و (الزيتون) الذي عليه بيت المقدس . وعن كعب وابن زيد : (التين) مسجد دمشق و (الزيتون) بيت المقدس وعن ابن عباس : (التين) مسجد نوح الذي بنى على الجودي و (الزيتون) بيت المقدس . فظهر أنهما الشجران المعلومان أو جبلان أو مسجدان . وصوب ابن جرير الأول منها ، وعبارته (٢) : والصواب من القول في ذلك عندنا ، قول من قال (التين) هو التين الذي يؤكل و (الزيتون) هو الزيتون الذي يعصر منه الزيت . لأن ذلك هو المعروف عند العرب . ولا يعرف جبل يسمى تيناً ولا جبل يقال له زيتون ، إلا أن يقول قائل : أقسم ربنا جل ثناؤه بالتين والزيتون ، والمراد من الكلام ، القسم بمنابت التين ومنابت الزيتون ، فيكون ذلك مذهبا وإن لم يكن على صحة ذلك أنه كذلك ، دلالة في ظاهر التنزيل ولا من قول من لا يجوز خلافه ، لأن دمشق بها منابت

(١) [٢٩ / العنكبوت / ٦٧] .

(٢) انظر الصفحة رقم ٢٤٠ من الجزء الثلاثين (طبعة الحلبي الثانية) .

التين ، وبيت المقدس منابت الزيتون . انتهى كلامه . وفيه نظر ، لأن من حفظ حجة على من لم يحفظ . كيف وجبل الزيتون هو من جبال فلسطين ، معروف ذلك عند علماء أهل الكتاب والمؤلفين في تقويم البلاد .

قال صاحب (الذخيرة) في تعداد جبال فلسطين : ويتصل بجبال إسرائيل جبل الزيتون . قال : وقد دعي كذلك لكثرة الزيتون فيه ، وهو قريب المسافة من أورشليم ، وفيه صعد المسيح لكي يرتفع إلى السماء . انتهى .

ويسمى أيضا طور زيتا إلى الآن . على أن فيما صوبه ابن جرير ، تبقى المناسبة بينهما وبين طور سينين والبلد الأمين وحكمة جمعهما معهما في نسق واحد - غير مفهومة . كما قاله الإمام . فالأرجح أنهما موضعان أو موضع واحد معظم ، ويكون المقسم به ثلاثة مواضع مقدسة . قال ابن كثير : وقال بعض الأئمة : هذه محال ثلاثة بعث الله من كل واحد منها نبياً مرسلًا من أولى العزم أصحاب الشرائع الكبار . فالأول محل التين والزيتون وهو بيت المقدس الذي بعث الله فيه عيسى ابن مريم عليهما السلام .

والثاني : طور سينين ، وهو طور سيناء الذي كلم الله عليه موسى بن عمران .
والثالث : مكة وهو البلد الأمين الذي من دخله كان آمناً ، وهو الذي أرسل فيه محمد ﷺ .
وفي التوراة ذكر هذه الأماكن الثلاثة : جاء الله من طور سيناء : يعنى الذي كلم الله عليه موسى . وأشرق من ساعير : يعنى جبل بيت المقدس الذي بعث الله عنه عيسى . واستعملن من جبال فاران : يعنى جبال مكة التي أرسل الله منها محمداً ﷺ . فذكرهم مخبراً عنهم على الترتيب الوجودى بحسب ترتيبهم في الزمان . ولهذا أقسم بالأشرف ، ثم الأشراف منه ، ثم بالأشرف منهما . انتهى كلام ابن كثير .

ومراد بعض الأئمة ، شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية عليه الرحمة والرضوان . فإنه ذكر ذلك في كتابه (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) ونحن نفضلها زيادة في إيضاح المقام ، واهتماماً بتحقيقه .

قال رحمه الله (فصل شهادة الكتب المتقدمة بنبوته ﷺ) : وذلك مثل قوله في التوراة ما قد ترجم بالعربية : جاء الله من طور سيناء . وبعضهم يقول في الترجمة : تجلى الله من طور سيناء وأشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران . قال كثير من العلماء (واللفظ لأبي محمد بن قتيبة) : ليس بهذا خفاء على من تدبره . ولا غموض . لأن مجيئ الله من طور سيناء ، إزاله التوراة على موسى بطور سيناء . كالذي هو عند أهل الكتاب وعندنا . وكذلك يجب أن يكون إشرافه من ساعير ، إزاله على المسيح الإنجيل . وكان المسيح من ساعير أرض الجليل بقرية تدعى ناصرة ، وباسمها تسمى من أتبعه نصارى . وكما يجب أن يكون إشرافه من ساعير بالمسيح ، فكذلك يجب أن يكون استعلانه من جبال فاران ، إزاله القرآن على محمد ﷺ في جبال فاران . وهي جبال مكة .

قال : وليس بين المسلمين وأهل الكتاب خلاف في أن فاران هي مكة . فإن ادعوا أنها غير مكة - وليس ينكر ذلك من تحريفهم وإفكهم - قلنا أليس في التوراة أن إبراهيم أسكن هاجر وإسماعيل فاران ؟ وقلنا دلونا على الموضع الذي استعلن الله منه واسمه فاران ، والنبي الذي أنزل عليه كتاباً بعد المسيح . أو ليس استعلن وعان بمعنى واحد وهما : ظهر وانكشف . فهل تعلمون ديناً ظهر ظهور الإسلام وفشا في مشارق الأرض ومغاربها فشوّه ؟؟

وقال أبو هاشم بن ظفر : ساعير جبل بالشام ، منه ظهرت نبوة المسيح عليه السلام . قلت : وبجانب بيت لحم - القرية التي ولد فيها المسيح - قرية تسمى إلى اليوم ساعير . ولها جبال تسمى جبال ساعير ، وعلى هذا فيكون ذكر الثلاثة الجبال : جبل حراء الذي ليس حول مكة جبل أعلى منه ، وفيه كان أول نزول الوحي على النبي ﷺ ، وحوله من الجبال جبال كثيرة . وذلك المكان يسمى فاران إلى هذا اليوم . وفيه كان ابتداء نزول القرآن . والبرية التي بين مكة وطور سيناء تسمى برة فاران . ولا يمكن أحداً أن يدعى أنه بعد المسيح ، نزل كتاب

في شيء من تلك الأرض ، ولا بعث نبي . فعلم أن ليس المراد باستعلامه من جبال فاران ، إلا إرسال محمد ﷺ . وهو سبحانه ذكر هذا في التوراة على الترتيب الزماني . فذكر إزال التوراة ثم الإنجيل ثم القرآن . وهذه الكتب نور الله وهداه .

وقال في الأول : جاء أو ظهر . وفي الثاني : أشرق . وفي الثالث : استعلن . وكان مجيء التوراة مثل طلوع الفجر أو ما هو أظهر من ذلك . ونزول الإنجيل مثل إشراق الشمس زاد به النور والهدى . وأما نزول القرآن فهو بمنزلة ظهور الشمس في السماء . ولهذا قال : واستعلن من جبال فاران . فإن محمداً ﷺ ظهر به نور الله وهداه في شرق الأرض وغربها ، أعظم مما ظهر بالكتابين المتقدمين ، كما يظهر نور الشمس إذا استعلنت في مشارق الأرض ومغاربها . ولهذا سماه الله سراجاً منيراً . وسمى الشمس سراجاً وهاجاً . والخلق محتاجون إلى السراج المنير ، أعظم من حاجتهم إلى السراج الوهاج . فإن الوهاج يحتاجون إليه في وقت دون وقت . بل قد يتضررون به بعض الأوقات . وأما السراج المغير فيحتاجون إليه في كل وقت ، وكل مكان ، ليلاً ونهاراً ، سرّاً وعلانية . وقد قال ﷺ (١) : زُوِيَ لِي الْأَرْضُ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا . وسيلنغ ملك أمتي مازوى لي منها . وهذه الأماكن الثلاثة ، أقسم الله بها في القرآن في قوله (وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ) فأقسم بالتين والزيتون ، وهو الأرض المقدسة التي ينبت فيها ذلك ، ومنها بعث المسيح وأنزل عليه فيها الإنجيل . وأقسم بطور سيناء وهو الجبل الذي كلم الله موسى وناداه فيه ، من واديه الأيمن ، في البقعة المباركة من الشجرة - وأقسم بهذا البلد الأمين وهو مكة الذي أسكن إبراهيم ابنه إسماعيل ، وأمه هاجر فيه . وهو الذي (٢) جعله الله حرماً آمناً ويتخطف الناس من حوله . وجعله آمناً خلقاً وأمراً ، قدراً وشرعاً .

(١) أخرجه مسلم في : ٥٢ - كتاب الفتن وأشراف الساعة ، حديث رقم ١٩ (طبعتنا)

عن ثوبان . (٢) يشير إلى الآية الكريمة رقم ٦٧ من سورة المعنكبوت .

ثم قال (ابن تيمية) : فقوله تعالى (وَالتِّينِ وَ الزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَ هَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ) إقسام منه بالأمكنة الشريفة المعظمة الثلاثة . التي ظهر فيها نوره وهداه ، وأنزل فيها كتبه الثلاثة : التوراة والإنجيل والقرآن . كما ذكر الثلاثة في التوراة بقوله : جاء الله من طور سيناء ، وأشرق من ساعير ، واستعملن من جبال فاران .

ولما كان مافى التوراة خبراً عنها ، أخبر بها على ترتيبها الزماني ، فقدم الأسبق فالأسبق . وأما في القرآن ، فإنه أقسم بها تعظيماً لشأنها . وذلك تعظيم لقدرة سبحانه وآياته وكتبه ورسله . فأقسم بها على وجه التدرج درجة بعد درجة . فحتمها بأعلى الدرجات . فأقسم أولاً بالتين والزيتون ، ثم بطور سينين ، ثم بمكة . لأن أشرف الكتب الثلاثة القرآن ثم التوراة ثم الإنجيل . وكذلك الأنبياء ، فأقسم بها على وجه التدرج كما في قوله (١) (وَالذَّرِيَّتِ ذُرْوًا * فَأَلْحَمِلْتِ وِقْرًا * فَأَلْجَرِيَّتِ يَسْرًا * فَأَلْمُقْسِمَتِ أُمْرًا) فأقسم بطبقات مخلوقات طبقة بعد طبقة . فأقسم بالرياح الداريات ثم بالسحاب الحاملات للمطر فإنها فوق الرياح ، ثم بالجزاريات يسراً ، وقد قيل إنها السفن ، ولكن الأنسب أن تكون هي الكواكب المذكورة في قوله (٢) (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُفِ * الْجَوَارِ الْكُنُفِ) فسمها جوارى كما سمي الفلك جوارى في قوله (٣) (وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ) والكواكب فوق السحاب ثم قال (٤) (فَأَلْمُقْسِمَتِ أُمْرًا) وهي الملائكة التي هي أعلى درجة من هذا كله .

واستظهر بعض المعاصرين أن قوله تعالى (وَالتِّينِ) يعني به شجرة (بوذا) مؤسس الديانة البوذية ، التي تحرفت كثيراً عن أصلها الحقيقي . لأن تعاليم بوذا لم تسكتب في زمنه . وإنما رويت كالأحاديث بالروايات الشفهية . ثم كتبت بعد ذلك حينما ارتقى أتباعها . ثم قال : والراجح عندنا ، بل المحقق إذا صح تفسيرنا لهذه الآية ، أنه كان نبياً صادقاً

(١) [٥١ / الداريات / ٤-١] . (٢) [٨١ / التكوير / ١٥ و ١٦] .

(٣) [٤٢ / الشورى / ٣٢] . (٤) [٥١ / الداريات / ٤] .

ويسمى (سكياموتى) أو (جوناما) وكان في أول أمره يأوى إلى شجرة تين عظيمة وتحتها نزل عليه الوحي . وأرسله الله رسولاً . فجاءه الشيطان ليفتنه هناك فلم ينتجج معه . ولهذا الشجرة شهرة كبيرة عند البوذيين ، وتسمى عندهم (التيبة المقدسة) وبلغتهم (أچاڤالا) . قال : فى هذه الآية ذكر الله تعالى أعظم أديان البشر الأربعة الموحاة منه تعالى لهدايتهم ونفعهم فى دينهم ودنياهم . فالقسم فيها كالتهميد لقوله بدمه (أَقَدَّ حَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِّ تَقْوِيمٍ) إلى آخر السورة .

قال : ولا يزال أهل الأديان الأربعة هم أعظم أمم الأرض وأكثرهم عدداً وأرقاهم . والترتيب فى ذكرها فى الآية ، هو باعتبار درجة صحتها بالنسبة لأصولها الأولى . فبدأ تعالى بالقسم بالبوذية لأنها أقل درجة فى الصحة وأشد الأديان تحريفاً عن أصلها . كما يبدأ الإنسان بالقسم بالشىء الصغير ، ثم يرتقى للتأكد إلى ما هو أعلى . ثم النصرانية وهى أقل من البوذية تحريفاً . ثم اليهودية وهى أصح من النصرانية ، ثم الإسلامية وهى أصحها جميعاً وأبعدها عن التحريف والتبديل . بل إن أصولها ، السكتاب والسنة العملية المتواترة ، لم يقع فيها تحريف مطلقاً . ومن محاسن هذه الآية الشريفة غير ذلك ، ذكر دىنى الفضل (البوذية والمسيحية) أولاً ثم دىنى العدل (اليهودية والإسلامية) ثانياً للإشارة إلى الحكمة بتربية الفضل والمساحة مع الناس أولاً . ثم تربية الشدة والعدل . وكذلك بدأ الإسلام باللين والرفق ثم بالشدة والعقاب . ولا يخفى على الباحثين التشابه العظيم بين بوذا وعيسى ودينهما . وكذلك التشابه بين موسى ومحمد ودينهما . فلذا جمع الأولان معاً والآخران كذلك . وقدم البوذية على المسيحية لقدم الأولى . كما قدم الموسوية على الحمدية لهذا السبب بعينه . ومن محاسن الآية أيضاً الرمز والإشارة إلى دىنى الرحمة بالفاكهة والثمرة ، وإلى دىنى العدل بالجبل والبلدة الجميلة (مكة) وهى البسلد الأمين . ومن التناسب البديع بين أفاظ الآية أن التين والزيتون ينبتان كثيراً فى أودية الجبال ، كما فى جبل الزيتون بالشام وطور سيناء ، وهما مشهوران بها .

فهذه الآية قسم بأول مهابط الوحي ، وأكرم أماكن التجلي الإلهي على أنبيائه الأربعة ، الذين بقيت شرائعهم للآن ، وأرسلهم الله لهداية الناس الذين خلقهم في أحسن تقويم . انتهى بحروفه . والله أعلم .

لطيفة :

لم ينصرف (سينين) كما لا ينصرف (سيفاء) لأنه جعل اسماً للبقعة أو الأرض . فهو علم أعجمي . ولو جعل اسماً للـكان أو المنزل ، أو اسماً لمذكر لانصرف ، لأنك سميت به مذكراً . وقرأ العامة (سيفين) بكسر السين . وقرأ بعض السلف بفتحها . وآخرون (سيناء) بالكسر والفتح ممدوداً . قال السمين : وهذه لغات اختلفت في هذا الاسم السرياني ، على عادة العرب في تلاعبها بالأسماء الأعجمية . وقوله تعالى :

القول في تأويل قوله تعالى :

[٤] (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)

[٥] (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ)

[٦] (إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ)

[٧] (فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ)

[٨] (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ)

« لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ » أي في أحسن تعديل خلقاً ، وشكلاً ،

صورة ومعنى . قال الشهاب : الظرف في موضع الحال من الإنسان . والتقويم فعل الله ، فهو بمعنى القوام أو المقوم ، أو فيه مضاف مقدر . أي قوام أحسن تقويم ، أو (في) زائدة والتقدير : قومناه أحسن تقويم .

« ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ » أي جعلناه أسفل من سفلى ، وهم أصحاب النار ، لمدم جريانه

على موجب ما خلقناه عليه من الصفات التي لو عمل بمقتضاها لكان في أعلى عليين ، ذ (رد) بمعنى جمل التي تنصب مفعولين . قال الشهاب : و(السافلين) العصاة وغيرهم ، وأسفل سافل للمتعدد المتفاوت . و (ثم) للتراخي الزماني أو هو رتبتي ، وجوز نصب (أسفل) بنزع الخافض صفة لمحذوف . أى إلى مكان أسفل سافلين . أى محل النار . أو النار بمعنى جهنم . وهذا ما قاله مجاهد حيث قال : (في النار) وفي رواية (إلى النار) والسافلين ، على هذا ، الأمكنة السافلة . وهي دركاتها . وجمعها للعقلاء للفاصلة ، أو للتنزيل منزلة العقلاء . كذا قالوا . ولو أريد بهم أهل النار والدركات ، لأنهم أسفل السفلى كالأول ، لكان أولى .

« إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ » أى غير مقطوع أو غير منقوص أو غير محسوب أو غير ممنون به عليهم . والاستثناء متصل من ضمير (رددناه) فإنه في معنى الجمع ؛ لأن المكنى عنه وهو الإنسان ، في معنى الجنس .

هذا ، وقد اعتمد ابن جرير في تأويل الآية ، ما روى عن ابن عباس من أن المعنى (ثم رددناه إلى أرذل العمر . وأن من كان يعمل بطاعة الله في شبابه كلها ، ثم كبر حتى ذهب عقله ، كتب له مثل عمله الصالح الذي كان يعمل في شبابه ، ولم يؤخذ بشيء مما عمل في كبره وذهب عقله ، من أجل أنه مؤمن وكان يطيع الله في شبابه) .

وعبارة ابن جرير^(١) : وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصحة ، وأشبهها بتأويل الآية ، قول من قال معناه : ثم رددناه أى إلى أرذل العمر ، إلى عمر الخرفي الذين ذهب عقولهم من الهرم والكبر ، فهو في أسفل من سفلى في إدار العمر ، وذهب العقل . (إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) في حال صحتهم وشبابهم (فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) بعد هرامهم ، كهيئة ما كان لهم من ذلك على أعمالهم ، في حال ما كانوا يعملون وهم أقوياء على العمل .

(١) انظر الصفحة رقم ٢٤٥ من الجزء الثلاثين (طبعة الحلبي الثانية) .

قال : وإنما قلنا هذا القول أولى بالصواب في ذلك ، لأن الله تعالى ذكره أخبر عن خلقه ابن آدم وتصريفه في الأحوال ، احتجاجاً بذلك على منكرى قدرته على البعث بعد الموت .
 ألا نرى أنه يقول (فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ) يعني بعد هذه الحجج . ومحال أن يحتج على قوم كانوا منكرين معنى من المعاني بما كانوا له منكرين . وإنما الحججة على كل قوم بما لا يقدر على دفعه مما يعاينونه ويمسونه ، أو يقرون به وإن لم يكونوا له محسين . وإذا كان ذلك كذلك ، وكان القوم ، للنار التي كان الله يتوعدهم بها في الآخرة منكرين ، وكانوا أهل الهرم والخرف من بعد الشباب والجلد شاهدين ، علم أنه إنما احتج عليهم بما كانوا له معانين من تصرفه خلقه ونقله إليهم من حال التقويم الحسن ، والشباب والجلد إلى الهرم والضعف وفناء العمر وحدث الخرف . انتهى كلامه .

وعليه فيكون الاستثناء منقطعاً ، استعدراً كما لدفع ما يتوهم من أن التساوى في أرذل العمر يقتضى التساوى في غيره ، ويكون (الذين) حينئذ مبتدأ ، والفاء داخلة في خبره . وأما على الوجه الأول ، فالفاء للتفريع ، ومدخولها جملة مترتبة عليه ، ومؤكدة له . وقوله تعالى :
 « فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ » خطاب للإنسان على طريق الالتفات ، لتشديد التوبيخ والتبكيت ، أى فما يملك على التكذيب بالدين ، أى الجزاء بعد البعث ، وإنكاره بعد هذه الدلائل . والمعنى : إن خلق الإنسان من نطفة وتقويمه بشراً سوياً ، وتحويله من حال إلى حال ، كلاً ونقصاناً ، من أوضح الدلائل على قدرة الله عز وجل على البعث والجزاء فأى شيء تضطرك إلى التكذيب به ؟ وجوز أن يكون الخطاب للنبي ﷺ ومعنى (يُكَذِّبُكَ) إما ينسبك إلى الكذب (كفسقته إذا قلت له إنه فاسق) والباء في (بالدين) بمعنى (في) أى يكذبك في إخبارك به . أو سببية أى بسبب إخبارك به وإثباته . أو المعنى ما يجعلك مكذباً بالدين . على أن الباء صلته . وهو من باب الإلهاب والتعريض بالكاذبين ، والمعنى إنه لا يكذبك شيء ما بعد هذا البيان بالدين . لا كهؤلاء الذين لا يبالون بآيات الله ولا يرفعون لها رأساً . والاستفهام للإنكار والتعجب .

واستصوب ابن جرير^(١) قول من قال (ما) بمعنى (من) أى فن يكذبك يا محمد بمد الذى جاءك من هذا البيان من الله بالدين .

قال الشهاب : (فا) استفهام عن يعقل ، وفيه نظر ، لأنه خلاف المعروف ، فلا يرتكب مع صحة بقائها على أصلها ، كما بيناه لك . والداعى لارتكاب هذا ، أن المعنى عليه أظهر إذا كان المخاطب النبي ﷺ فإنه إنكار توبيخى للكذابين له ﷺ ، بعد ما ظهر لهم من دلائل صدقه وصحة مدعاه « أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ » أى بأحكم من حكم فى أحكامه . قال أبو السعود : أى أليس الذى فعل ما ذكر بأحكم الحاكمين صنفاً وتديراً ، حتى يقوم عدم الإعادة والجزاء ، وحيث استحال عدم كونه أحكم الحاكمين ، تعين الإعادة والجزاء . فالجمله تقرير لما قبلها . وقيل : الحكم بمعنى القضاء ، فهى وعيد للكفار وأنه يحكم عليهم بما يستحقونه من العذاب . و (أحكم) من الحكم أو الحكمة . قيل : والثانى أظهر . وكان النبي ﷺ إذا قرأها قال : بلى ، وأنا على ذلك من الشاهدين . أرسله قتادة ، ورفعه أبو هريرة إلى النبي ﷺ .

(١) انظر الصفحة رقم ٢٤٩ من الجزء الثلاثين (طبعة الحلبي الثانية) .